سيد المفاتيح

حسين المناصرة

الكتاب : سيد المفاتيح (قصص قصيرة جدًا)

المؤلف : حسين المناصرة

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٦

رقم الإيداع : ٩٢٧٦ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 – 977 – 493 – 219 – 9

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٥٩٩٥ ش طارق أبو النور الهضبة الوسطى – المقطم – القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٢٣٨٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : ياسمين عكاشة



سيد المفاتيح

قصص قصيرة جدًا

حسين المناصرة

إهدائي

إلى "رجل" حقود حسود لئيم غدَّار..

لن ينفعه ترميم قلبه الأسود يومًا ما !!

وإلى "امرأة" تمتلك سمَّ الأفاعي، وقلبَ الذئابِ المسعورة...

إلى سيد المفاتيح...!!

والمرأة الأفعى...!!

حسين المناصرة

أمُّ أربعٍ وأربعينَ

في مساءٍ هادئٍ، لا تختصمُ فيه النفوسُ الطيِّبةُ... تحسَّسْتَ فيهِ روحَ الأشياءِ اليانعةِ، فبدتْ مكسوةً ببقايا ندى ليلٍ مُقْمِرٍ، حيثُ يولدُ الفجرُ، وبَسْماتُ الضِّياء...ثمّ يهوي اللصوصُ وقطاعُ الطرقِ إلى أحاضيضهم...

في هذا المساءِ، مرَّتْ بجانِبكَ أمُّ أربعٍ وأربعينَ، تَلوّتْ.. شعَّ خبثُ عينيها... فقَعَ لونُها الأصفرُ داكناً بِسُمِّها الأسْودِ...

حينئذٍ، لم تتعجبْ عندما قالتْ بصوتها الداكنِ سوادًا، كأنَّها تلعنُ بقايا نفسِها المطمئنةِ في خبثِها:

– "يا اللهُ..نعوذُ بك من شرِّ هذه الأشكال"!!.

••••

سيّد المفاتيح

ثمّةَ مفاتيحُ، وقعتْ بين يديِّ أتانٍ (حمار)... فظنَّ أنَّه امتلكَ مفاتيحَ الكونِ... وربما نسيَ أو تناسى أنّ اللهَ سبحانه وتعالى هو مالكُ الملك !!

تمطّى في كلِّ حينٍ، سدَّ الأُفْقَ بهلوساتٍ نرجسيَّةٍ طاووسيّةٍ متصابية، هو مقبلٌ على أرذلِ العُمْرِ... نفشَ ريشَه الداكنَ، ونثرَ رذاذَ فمٍ أعجفَ: "هذه مفاتيحي.. أنا سيدُها...إقفالُها بيدي... أنا!! ومن بعدِيَ الطوفانُ، أيها المنبوذونَ من رحمتي إلى سجوني..."!!... وتناسى أو نسيَ رحمةَ أرحمِ الراحمينَ!!

سيدُ المفاتيحِ هذا أتانٌ بغيييييض، التصَقَتْ جلودُه السميكةُ العجفاءُ بعظامه المهترِئَة، واصفرَّ وجهُهُ، ولم تعدْ أحشاؤُه الطَّاويةُ تتقيَّأُ المفاتيحَ القديمة...فغيَّرَ الأقفالَ، ثمّ صارتْ لديه مفاتيحُ جديدة!!.

• • • •

حالة زواج

– أنا حامل.. واللهِ، زواج..!! زواج عرفي.. لكنّه تنكّر لكلّ شيء...

لم تُسند قدماه جسدَه المتهاوي.. سبعون عاماً تشظّت كأنها لم تكن!!... تناثرت بقاياه الرثّة على الأثاث الرمادي القديم.. ودقّت في رأسه كلماتها المرعبة، وهي تجمّد دمه الداكن في عروق يابسة!!

انعقد لسانه المصدوم، وتلاشت ملامح الأشياء الباهتة في عينيه الذابلتين..تمدّد جثةً مرسومةً على جدار عديم اللون...

كأنها صرخت : وللهِ، زواج.. هو المجرم!!

حرَّكتْ الجسد البارد.. ركضت إلى الماء.. دلقته على وجهه الساكن..كان القَدَرُ سيفاً صارماً.. مات!!

افترست زوايا الجامعة فضائحها... مضغوها:

- حامل!!

- جلَطَتْ والدَها المسكين !!

- تقول : زواج عرفي.. والله أعلم!!

- يا ما تحت السواهي دواهي!!

لا يحملُ قلبه ذرة رحمة، تطاول أمامها بكلّ عنجهية برودة دفن الأحلام الندية..

- حبيبتي لم أعرفْك، ولا أريدُ أن أعرفَك.. بلِّطي البحر!!

رقّت عينا القاضي، متورم الوجه:

- يا بنت، أنتِ مغفلة !! والقانون لا يحمي المغفلين !!

- والحمل ؟!

اختنقت الأمكنةُ بكلماتها، وتلاشت فقاقيعُ الظهيرة، فلم تعد تسمع غير صدى صوتها: والحمل؟!

انسحبَ "زوجها" من المحكمة، ينتعل وجهه الأصفر... الذي اعتاد أن ينقع فرائسَه الغبيّة بمصائد كلماته المعسولة.

• • • •

مَنْ أنت؟!

دعْ حذاءَك، وسرْ حافيًا فوقَ زجاجٍ مكسَّر...دعْ دماءَك تتدفقْ ؛ لتلونَ هذا الزجاج... سرْ ذهابًا وإيابًا. لا تخفْ من الموتِ؛ لأنك ميتٌ لا محالة.

تناولْ طعامَك وشرابَك ماشيًا فوقَ الزجاج الأحمر... لا تتألمْ ؛ لأنَّك لن تُرحمَ بعدَ اليوم.

خذْ قسطًا من الراحة فوقَ فتاتِ الزجاج... تمرَّغ في ثناياه المحطَّمة ؛ لتدخلَ شظاياه الحادةُ الصغيرةُ في جلدك السميك؛ لتمتصَّ بقايا دمك المنساحِ إلى قدميك الداميتين!!

هل غبتَ عن الوعي؟!

لا تخفْ... هناك دماءٌ آسنةٌ ستؤخذُ من قدميك، ويعادُ حقنُها في أذنيك وعينيك وفتحاتِك الأخرى...!!.

• • • •

الـزيـر

ينضحُ المتناقضاتِ كلَّها:

ابتسامته الصفراء العريضة... وحقده الأسود! كلماته الطيبة البراقة... وشتائمه المنْزوعة من جلود الأبالسة!

خلقه الحميد وتنطّعه الإمامة في صلوات البَرِّ... وبلاويه الزرقاء في انتهاك الحرمات!

حِكَمه الوديعة ومنطقه المقنع... وبوهيمية الحواري وحماقة السفهاء!

تواضعه الجم وشهامته المفرطة... وأنانيته المنقوعة بنرجسية ديوك الحبش!

تبجحه بالكرم وشيم العرب... ويكاد أن يتنفس من منخر واحد!

تجمّله بحسن الخلق... وحسده اللحوح!!

... سينكسر الزير!!

حينئذٍ، ستبدو جنازته ثقيلة على أعناق السائرين به إلى مقبرته في ظهيرة صاهدة!!.

• • • •

حكمة الغَضَنْفَر

تَمطَّى الجرذ في عرين الغَضَنْفَر، رافعًا ذيله، نافشًا شعيرات وجنتيه، نافخًا صدره المصكوك، مترنحًا.. فأسنده الجدار !!

فرك عينيه الثملتين، تثاءب، كاد أن يهوي إلى أخمصه وسنًا!

فرك عينيه، وتثاءب أيضًا...

كان الغَضَنْفَر ملكُ الغابة ساكتًا حكيمًا، واسع البال، هادئ الطبع، متبسمًا دومًا...

نظر الجرذ إلى سيّده، مدّ أصبعه المتسخ، وقال : اخرج من عريني يا حمار!

ضحك الغَضَنْفَر، وقال : أنت يا جرذ سيد.. وأنا حمار؟!

ضحك الغَضَنْفَر حتى فقد هيبته... وكان الجرذ يترنح!!.

• • • •

النذالـة

قال : أبتْ النذالةَ أنْ تغادرُ أصحابِها !!

قلت : كسَّرتَ اللغةَ؟!

قال : خليكْ في النذاله!!

قلت : قال الإمام الشافعي – رحمه الله :

يُخَاطِبني السَّفيهُ بِكُــلِّ قُــبْحٍ فأكرهُ أن أكــونَ لــه مجيبــا

يزيدُ ســفاهةً فأزيــدُ حِلْمــاً كعــودٍ زادهُ الإحــراقُ طيبــا

• • • •

أُنـــاس

هناك أناسٌ!!

غدوتَ تتمنى لو كانوا في طريقك (الخضراء) في بداية مشوارك..

حينئذ كان لا بدّ أن تغيِّر طريقك..

حتى لو كانت إلى جنة!!.

• • • •

أصدقاء

هناك أصدقاء!!

غدوت تتمنى لو أنهم لم يكونوا في طريقك (الشوكاء)...

لأنك عبرت جحيمًا حرصًا على صحبتهم..!!

ولكنك لست نادمًا!!.

• • • •

صوتـان

أنا من العُصاةِ

وأنتَ من توافهِ الأشياء

لا أنا صرصارٌ

ولا أنتَ قبّرة..

أنتَ صرخة الأوطان كاذبةً.

وأنا سيّدُ التاريخ..

وجذرُ الحقيقة!!.

• • • •

أوف

ثمة أوفٌ
تختزلُ آهةَ العمرِ
ترشفُ ذاكرتي
تتخبطُ في حرقتها
تحاصرني..
تحاصركم..
تحاصرُنا..
تستغولُ..
تفتكُ..
تستلُّ الروحَ
فتأنسُ رمادَها!!.

● ● ● ●

شمعة

تطول يدي بغاث الطير.. فأحجم!

لست أهوى صيد البغاث..

كيف أنجو من عقدة ذنبي؟!

فيدي لا تطول المنايا..

إنها تعف يوم اللؤم..

ولا تغزل للظلام!.

● ● ● ●

الحسد

ثوبه العنصريّة باسم أساطير الوطن..

وأحشاؤه العقد والضّعة..

ولسانه حكّات شيطان باسم الفضيلة..

فانتشوا بأحقادكم أيها المجبولون من بعر "خنْزرة"اللغة!!.

• • • •

الثعلب [١]

خرج الثعلب من مأواه عند شروق الشّمس، فتطلع إلى ظله منذهلاً، وقال: سأتغذى اليوم جملاً، ثم مضى في سبيله يفتش عن الجمل الصباحَ كلّه.

وعند الظهيرة تفرَّس في ظله ثانية، وقال مندهشًا: بلى.. إنّ فأرة واحدة تكفيني..

• • • •

١) قصة قصيرة جداً لجبران خليل جبران

جدتي حكيمة

شعارها: اترك الخلق للخالق!!

وسر بجانب الجدار..

ضعْ رأسك بين الرؤوس..

حينها تنام مطمئنًا

هادئ البال

وأحلامك سعيدة

وصباحًا تقول:

ليكنْ أنفك مرفوعًا!!.

• • • •

فلسطين

عكازةُ كلِّ العاجزينَ
باسمها يذبحونَ الأطفالَ
يعلقونَ المشانقَ
يتبجحونَ بالممانعةِ
يتعبدونَ فوقَ الجثث
ينتهكونَ الأعراضَ والآمالَ
وخطبهم: عن الصهاينة؟!!.

• • • •

الشيطان

لم يتحدث "نصر الشيطان" عن نظام مجرم

عن شبيحة..

طائفية..

شعوبية..

طيران حربي يدمِّر.. ويحرق.. ويقتل...

عن إرادة شعب..

عن إرادة أُمة..

كعادته هدَّد... وتوعَّد... وسلَّح...واغتال...!!.

● ● ● ●

المطر

روحٌ تتغلغلُ في الكون
تغسلُ صدأَ القلب
فتنتعشُ أشياؤك ضاحكة
كأنَّ العنقاء تولد من رمادها
حيث تحترق طيور الرخّ..
والخفافيش تهذي..
والجرذ يتكور!!.

• • • •

٢٧ سنة

سبعةٌ وعشرون حجة؟

لو قضيتَها بين القبور..

كان للأمواتِ أرواحٌ ترقص بين يديك!!

لكنك آثرت عواء الكلاب على مذابح العُشّاق بألسنة الأفاعي!.

• • • •

بيضة الديك

باضت الدجاجة!!

استل الديك بيضتها، فرقد عليها..

تصارخ قطيع الخمِّ:

الديك باض..

باض الديك!!

ــــــــــــ

التعليق:

هكذا أبحاثكم غير الموقرة.

• • • •

لا تستغرب

لا تستغرب أن يُمجَّد علمك وعملك!!

ما تستغربه أن يصدر ذلك التمجيد ممن لا تثق بعلمه وعمله قيد أنملة!

أليس في تمجيدك من(ناقص مبتذل) إهانة كبرى؟!.

• • • •

مدد رجليك

في مزادكِ أيتها المتثاقفة المتعالمة الباحثة عن فضائل الوهم والردى في زمكانية "الذين استحوا ماتوا"...

مدد رجليك، وخذ غفوتك المعتادة..!!.

• • • •

النّفاثة

يلتهمها الحقدُ الأسودُ،

تفترسها شوفينية الموت،

تعجنها أم ٤٤،

تطحنها الرذائل والشعوذات،

تغتسل بأسن عنصريتها المنتنة...

ثم تستغفر الله سبحانه!!.

• • • •

الفجّارة

لا تستغرب أنها تكذب.. تدلس.. تموه.. تزعم.. تدفن.. تواري.. تنتحل.. تتلاص... تلوي الأعناق... "تفشر".. تفسق من فاسق النبأ..

لكنك تستغرب.. أنها تفجر حتى الثمالة!!.

• • • •

الرّداحة

لا تستغرب أنها لا تتقن إملاءً ونحوًا، وأنّ بحث ماسترها مسلوخ من مصرية..وبحث دكتوراها منهوب من تونسية..

ما تستغربه أن تردح باسم الوطن!.

••••

حديث شريف

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

(تأتي على أمتي سُنون خدّاعة، يُكَذّب فيها الصادق، ويُصَدّق فيها الكاذب، ويُخَوّن فيها الأمين، ويُؤَمّن فيها الخائن، وتتكلّم فيها الرويبضة).

• • • •

مَثَل

في المثل الشعبي:

"كلّ من على راسه بطحة يتحسسها"..

بعضهم تبلدت أحاسيسه.. فصار يرمي حجارة من بيته الزجاجي المهترئ على بيوت حجارها صلدة أو صوانية!!.

• • • •

رثـــاء

عظّمَ اللهُ أجرَنا

بعضهم تُشيّعُ تغريداتُهم جنازاتِهم إلى مقابرهم

وآخرون غرّدوا، فدقوا مسامير نعوشهم

لا تتفاجَؤوا..

"ما لجرح بميت إيلام"!!.

• • • •

مــرة

كتبت مرة:

إذا كان الآخر (العدو) يمتلك ثلاث ورقات للهيمنة، والاضطهاد، والفوضى، والتشرذم..

فنحن نمتلك سبعًا وتسعين ورقة، لكننا لا نستخدمها في مناعتنا!.

• • • •

أوسلو

منذ أوسلو..
حراكٌ فلسطيني على كراسٍ في هواء آسن
ومن ثمّ انقسامٌ وتشرذمٌ ومزيدٌ من القمع..
وكيانٌ صهيوني يقبض عنق زجاجتنا الضيق..
فنَزعم أننا تحررنا؟!.

• • • •

يــوم

قال : صباح الخير !!

قلت : صباح الموت مستشريًا في بلادنا كلها!

قال : خليكْ في حالك!!.

• • • •

نرجسية

بعضنا يعتقد أنه بؤرة الدائرة...

لكنه لو فكر، وتأمل، وتدبر...

ربما وجد نفسه على خط الدائرة

إن لم يكن خارجها!!

هذه هي النرجسية المقيتة.. أو الوهم الكسيح!!.

••••

كارثة

كارثة أن يهاجر عشرة آلاف عربي (عالم، وطبيب، ومهندس، وفني...) سنويًا إلى الغرب!!

وفي المقابل، قد تبث عشرة آلاف شهادة وهمية أو مزورة سنويًا في بلادنا؟!!.

• • • •

هويـة

الهوية إشكالية معقدة في عالمنا العربي..

كثيرًا ما أتساءل من أنا؟!

لكني لم أجد إجابة مقنعة..

لا في المتخيل..

ولا في الواقع!!.

• • • •

الثـلـج

الثلج ثوبٌ ناصعُ البياض..
أجمله صباح نصحو فيه من النوم
فنجد الثلج قد غطى الأبواب والطرقات..
"عطلة"من المدرسة...
فرحٌ غامر..
ومعارك بيننا بكُرات الثلج!!.

• • • •

التغريدة

مسؤولية كبرى..

فهي تجربة إبداعية؛ لأنها ذات كثافة عليا

وإيقاعات متوترة..

إنها قصة قصيرة جدًا.. أو قصيدة نثر.. أو بنية خواطرية قصيرة جداً..

إنها مسؤولية!!.

• • • •

نـاقـد

إذا اعتقدتَ أنك ناقد، أو مثقف، أو منهجي، أو فيلسوف، أو ثقتك بوعيك مرتفعة... فتأكد أنك جاهل.. لم تعرف نفسك!

ابدأ من هنا:

لا تصادر مشروعية الآخرين!!.

• • • •

اللُغة

في شهوة اللغة

تتأرجح الخطايا

فتكشف عن عورتها

ثمّ تتصارخ بالفضيلة!!.

• • • •

إطلالـة

أن تستلَّ سهامَ الحقدِ من جوفِها
تعشعشُ... كأنَّها ثامودِيّةُ الخراب!!
سمٌّ هذا اللسانُ
يعجُّ بالرَّدى والضَّغينة!!
فانتشي بعرشِ الصارخينَ على المقابرِ
وولولي كي ترقصَ الغربانُ
وتشدوَ على أهدابِك البومُ
وصلّي للخِزيِّ
يومَ أن يكونَ العارُ مفخرةً
واهتفي لمجدكِ سيالًا
نحوَ مزبلةٍ

عافتْها نفسُ الأبيّ

أن تطأها يومَ مسغبةٍ

تُشَرّقُ الأمُّ فيها

ووليدُها قد غرَّبا!!.

• • • •

وطواط

أيها الوَطْواطُ وَطْوِطْ
شنّفْ آذاننا وارو ِالمهجْ
دغْدغْ سواقيَ الشرايينِ
وانعقْ بصحبة البوم
ونَكِّت للغربانِ
علّها تضحكْ!!.

• • • •

نُطفة

عندما تُطفأ الأنوار تولد الحقيقة

جئنا من العتمة..وإليها نذهب..

كيف نعرف وهج النور

إن لم تحط بنا عتمة؟!

هنا يولد الحبّ..

وتعشعش الظلمة!!.

• • • •

هؤلاء

يدٌ طويلة تتشدق بالأمانة

أحمقُ يدّعي علمًا

مثقف يتسفسط المعرفة

بنتُ ليل تتحجب

سمسارٌ ينهق وطنًا

تاريخٌ بلا حكاية

..آفتنا، قبحنا، هاويتنا!.

• • • •

الأذى

الثاكلون أرواحهم هاماتٌ مستجنّة

شياطين عروقهم تأبى الفضيلة

وتحتذي الأذيّة!

حكمة جدتي فيهم:

حقدهم بأرواحهم مرتع

والأذى طبعهم وقبرهم.

• • • •

الخيـر

سطوةُ الخير ألا تنظر خلفك
أن تبتسمَ في جوفِ بئرٍ خربة
ترسم أمنيتك على جدارٍ منهك
تعانق ظلّك قبل الغروب
تهتف لليلِ عند الشروق
وأن تدعو أمك بعد الفجر.

● ● ● ●

بـراءة

أتبرأُ من إنسانيتي

إن أيدَّت يومًا "حزب الشيطان"

أو"الوحش"وابنه "بشار"

أو مجوس الفرس

أو مالكي العراق وصدره

أو أيَّ صهيونيّ أو متصهين!!.

••••

البسمة

البسمةُ إشراقةُ أمل

تحتذي جناحي كروان

يتدفق نداها كغيمة ربيع موشى بالورود

تتطاير فراشاته

كأنها ندف ثلج على وجنات أيتام

أنستهم طفولتهم رحيل أمهم!!.

••••

الحقود

الحقود عدوٌّ نفسه

فكريات دمه الحاقدة تستلب لُبَّه

وتفقده توازنه

وتلعق ذاكرته..

حينئذٍ يغدو مسلوبَ الإرادة

مشلولَ الحواس

جشعًا

مبتذلاً

ونهايته وخيمة!.

••••

طفولة

في طفولتي، كانت أمي قاصَّةً بارعة

حكاياتها تتجدد

وسردها مشوِّق

ولغتها آسرة

ثم بعد أن أدَّت فريضة الحج

حرَّمتْ على نفسها أن تقصّ

لأن الحكاية كذبٌ وحرام!.

••••

أرنب بدين

كنا ثلاثة فتية

حاصرناه في الكرم

انهالت عليه حجارتنا

مات...

ذبحناه، وشويناه

لم نأكله؛ لأننا لم نسمّ عليه... ولم تتدفق دماؤه...

ثم حاصرنا الحزنُ!!.

• • • •

الحنش

ما زلتُ أذكرُ ذلك الثعبانَ الأسود

قتلناه أنا ورفيقي

لم نتجاوز خمسة عشر عامًا

مددناه..

كان أطول من مترين

ربما حزنًا كثيرًا لأنه حنش

لا يؤذي.

• • • •

قاطعوا

قاطعوا المنتجات الإيرانية

إنها مغموسةٌ بدماء أطفال سورية

إنها سلاحٌ بيد الشبيحة

إنها صهيونية

إنها طائفية

إنها السمُّ واللعنةُ والعنصرية!!.

• • • •

نظرة

عندما تنظرُ إلى السوادِ ترى البياضَ أكثر جمالاً!!
وما أن تنظر إلى البياضِ يُقَنِّع سواد قلوبهم
حتى تتأكد أن اللونَ الأسودَ هو جمال الصفحة البيضاء!!.

• • • •

انتهـازي

ما أن يصل فاسدٌ إلى كرسي ما؛

فتأكدوا أنها قد فسدت!!

وثقوا -أيضًا- أنه يتقنع بخُلق حميد...

كأنه "بنت ليل" ترتدي الحشمة!!.

• • • •

غُربة

في الغربة تحسن الصوم على اللؤم

جشِعٌ هو... وحقده صخرةٌ صماء...

كأنك سيدٌ.. وهو ملعنة.

فكبر لله وحده...وادعُ على"الشيطنة"!!.

• • • •

منافقون

لم يتركوا نقيصة إلا وطرزوها في ثيابهم، بعد أن تشربتها أخلاقهم!!

لكنهم في رمضان الكريم يبدون - في استغفاراتهم- كأنهم ورثة الأنبياء عليهم السلام. .

• • • •

وصمة عار

ثمة ثعلب أبيض..أو شبه أحمر!!
توهم أنه غراب.. ثم أنه خفاش.. ثم أنه أفعى!!
كان منتشيًا..واهمًا أنه جرذ!!
ثم اشمأزّ عندما تذكر أنه بشر!!.

••••

صلاة الجمعة

صلاة الجمعة في مسجد الملك خالد، المجاور لشارع العروبة شمالاً ومقبرة أم الحمام جنوبًا في الرياض... لها نكهة روحانية خاصة؛ ليس لبلاغة الخطيب وفصاحته وسلامة لغته... ولا لحسن نغمة صوته في قراءة القرآن الكريم فحسب ؛ وإنما لتلك الحالة من الخشوع بعد انتهاء الصلاة، انتظارًا لإعلان صلاة الجنازة على الأموات - رحمهم الله - : "أربعة رجال، وامرأة، وثلاثة أطفال"!!

في لحظة هذا الإعلان الحزين، تتبادر إلى ذهنك حالة تجليات الموت التي تجعل حياة الإنسان كلها مجرد إعلان عن عدد الموتى بحسب الجنس: رجل، امرأة، طفل!! لا توجد سيرة ذاتية، أو قصائد رثاء، أو أنّ الميت ترك مالاً... وعمل

قصورًا، أو أنّ الميت فلان أو ابن علان...هو مجرد جسد، ملفوف بكفن أبيض؛ غالبًا ما يكون مجانًا لعمل الخير!!

في هذه اللحظة بالذات تشعر بمدى تفاهة أولئك العنصريين والعنصريات، الجشعين والجشعات، الأفاقين والأفاقات، الفاسدين والفاسدين، الظالمين والظالمات، الملحدين والملحدات!!...

رحم الله الأموات، ورحمنا برحمته!!.

••••

أغنيتي ؟!

عندما أتأملُ ذاتي متجليةً في الخير والعطاء...

أرأفُ بالحاسدين...

يأكلُهم حقدُهم !!

وعندما أتأملُ سوادَ وجوهِهم الحاقدة...

أغني للبسمة في وجه طفلٍ

فوقَ رماد الحروب!!.

• • • •

عقـاب

تمطّى كأنه الطاووس

جلدٌ براق... ومهجٌ سوداء!!

عينان ملعونتان.. وأحشاء مُعربِدة!!

هالَه الموتُ... ينْزعُ بمخلبيه فسادَ الطّوية!!

من أنت أيها الكائن الحقير؟!

ألم تَصُل.. وتجُل.. وتدلّس.. وتفترِ.. وتوغل في الرذيلة..؟!

كيف حالك الآن : منهوكًا منبوذًا..

مكبلاً بالموت والعار والردى؟!

في جحيمك هذا : تربّع!!

تقيّأ أحشاءك ثمّ كلها!!

نافقْ..تآمر..ادعك روحك مخزيةً...تلعق أنفاسك المتننة!!

اشهق شهيقًا..وازفر زفيرا !!

ثمّ أرحْ وجدانك الأعمى..

هذه وجبة حنظلك الأصم المعتَّق..

...كلها!!

دعها تتشبعك.. لعنةً!!

تحيطك..تغسل روحك..ثم تنقعك في ماء حقدك الأسود!!

كلها..حتى تثمل... ثم استعدها قيئًا ملتهبًا...

دعها تحرقك..تمضغك..تمتصك..

حينها، ربما تروي جشعك!!.

• • • •

عيــد

عندما تخلع جذورك من الحضيض العنصري

حيث الأقلمة ومقاولو الأوطان وقرادها..

فأنت عنقاء..

تنفض رمادها

فتعتلي شرفات مجدها

فيكون عيدها!!.

••••

السعادة

قيمة لا تدرك روحها أو هيئتها..

تشعر أنها تكلل الماضي..

لماذا؟!

لم تحقد، أو تحسد، أو تتآمر، أو تفجر...

والأهم أنك لن تلعن نفسك يومًا!!.

• • • •

حُـزن

ثمة لغة تفقد بهجتها

تتألم.. تحزن..

تنتابها الحُمى..

تبيضّ عيونها..

تذوي روحها..

وتتمدد على نعشها الأصفر

ما ذنبها أن تصف بها النذالة؟!.

• • • •

حكمة

من يتصالح مع نفسه يشعر بالأمان

ويثق به الآخرون...

أما الذين يجرّون أعناقهم إلى حضيض أفعالهم

فهم يستبيحون كرههم..

ويزرعون رعبهم في قبورهم!!.

• • • •

صمتي

عندما باضت الحمامات..

غرّدت العصافير فوق أجنحة الظلام!!

وما أن فقس البيض فرخًا مبللاً بالندى..

حتى التهبت بطون الأفاعي، وتعرّت الجنادب!!.

• • • •

الأفعى

لم أتمالك نفسي من الضحك الهستيري، حتى كدت أفقد روحي بسببه...

لعنتُ الشيطان.. وقلت: "اللهم اجعل هذا الضحك خيرًا". فإذا كان اليابانيون يعلّمون الضحك في معاهد وجامعات خاصة... فنحن ما زلنا نتشاءم من الضحك المفرط.. ونلعن الشيطان الذي هو السبب في هذا الضحك الهستيري... لذلك قَلّ أن يقال في بلادنا -مثلاً- "مات فلان وهو يضحك"!!

كانت تصرفاها لا تختلف كثيرًا عن حمق الأفعى.. المظهر الخارجي ناعم كأنه الحرير... والجوهر سم أسود، وحقد مميت! تراها وجهًا "ممكيجًا"، لا يريد أن يعترف بالزمن... تحاول أن تكون أصغر من عمرها ثلاثين عامًا أو أكثر..

وتوغل في الحمق؛ ليقال: "امرأة طائشة"... لكنها خبيثة عندما تمتطي صهوة الإغراء بالكلام، كأنها أفعى نادمة... لكنها تبقى سامة جدًا...حتى أفاعي الصحراء تعجز عن محاكاة سمّها!!

كم تمنيت لو أن الأفاعي تنتحر... كم رجوت الله سبحانه أنْ أراها ميتة، تلتف حولها الشياطين ؛ كي تحمل جثتها إلى الجحيم !!

ثمّ من بعيد.. حيث شرفات الخضرة والوجوه الحسنة، أراها هناك في عالمها السفلي، يُكوى لسانها بجمر الحديد، فيشتعل جسدها المبتذل، فيهمد...!! ثمّ يعود حيًا، فيكوى لسانها، فتموت أشلاءً، ثم تدور الساقية عليها، تجرّها ثيران الجنّ إلى وادي عبقر، فنرثيها !!

تشرّب حقدها الأسود وجهها البراق...

جسدها الملعون

يباب تفاصيلها

* * * *

حشرة كبيرة هذه الأفعى

تعاف بطون الأرجل دماءها..

* * * *

من أين جئت يا سيدة الموت والخراب؟!

من هنا... حيث قرون الشياطين تنبت في مفرقيك..

* * * *

لعنة أنت هنا... ولعنة أخرى أنت هناك...

حيث القبور تعافك

وديدانها لا تأكل جسدها

فأنت أمها...جسدها!!

والأفعى لا تعضّ بطنها

أو تأكل بيضها!!.

• • • •

تـأمـل

عندما أتأمل كيد الحاقدين والحاقدات؛

أضحك في "عبّي"!!

وأردِّد قوله تعالى:

(وَيَمْكُرُونَ ،وَيَمْكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)!.

• • • •

أنـــا

فتشت عن سعادتي.. فوجدتها في حقد أعدائي.

هم أقل من أصابع يد:

واهمٌ يظنّ أنه بشر.. وهو عربيد رجيم!!

وواهمةٌ تظنّ أنها وطن.. وهي فاجرة عقيم!!.

• • • •

كَسّر اللغة

تمدد فوق المنصة كالبعير المسلول..

وجه فأر مسلوخ.. وجسد أفعواني..

يحمل درجة الدكتوراه في اللغة العربية باللغة الإنجليزية التي لا يتقنها...

بحثه للدكتوراه مسلوخ من بحث نظيف باللغة العربية...

ومؤهلاته " أنا مواطن " فقط!!

تحدث مرتجلاً..فكسَّر اللغة العربية وآدابها:

(يبدو الشعرَ..كانتا الأكثرُ.. لكنّ الأكثرُ.. أن نجمع الوطنَ والبعيرِ..كانت المفردتين.. أحرام على بلابله الدو...)

فتحت "جوالي" وبدأت أعبث بالصور!!.

• • • •

الخيول العربية

بدت الخيول العربية الأصيلة رمزًا لبعض من لا يملك:

أصالتها...

وكرامتها...

وإنسانيتها...

وقدرها...

وجمال محياها...

ورشاقتها...

وانتماءها لوطنها.. وتاريخها... وهويتها...!!.

• • • •

البشاعة

تجرّعت يومًا سُمًّا..

كان عسلاً مصفًى..

وروحًا نقيَّة..

لكنني..

لم أطق يومًا وجهًا قبيحًا..

بل وجهين!!

ما أعجب حلمي...

وما أبغض تلك الوجوه!!.

• • • •

هويتي

سأعلن العصيان...

فأستلّ (وطني وعروبتي) من شراييني

فتجارة (الأوطان والعربان) رائجة!!

فهنا(نطيحة) تتزافر وتتبجح بالأقلمة..

وهناك(متردّية)تتراقص بعنصريات الأعراق والفتن!!.

• • • •

أولاد الحرام

حكت له جدته "حكيمة" -رحمها الله- حكايات كثيرة عن "أولاد الحرام". ولم تنسَ بعد كلّ حكاية من حكاياها -المكررة عشرات المرات- أن تدعو له:

"الله لا يوَقِّف في طريقك أولاد الحرام"!!

عشرون عامًا عاشها مع جدته، وعشرون عامًا أخرى مرّت على موها !!... كانت تلك الجدة منبعًا شعبيًا للحكمة والفضيلة، بعد أن غدت حياها مختزلة في إبريق وضوئها، وسجادة صلاها، وحكاياها التي لا تملّ تكرارها...

كان يحرص على أن يظهر تفاعلاً مفتعلاً، ويسأل عن بعض التفاصيل... وكأنه يسمع حكايتها للمرة الأولى، وحينئذٍ يشجعها على الاسترسال والتخييل، واضعًا رأسه على مخدَّة جوارها، فتعبث بشعره.. ولا تزعجه حتى يصحو ؛ لأنه كثيرًا ما ينام على حكاياها!!

"الله لا يوَقِّف في طريقك أولاد الحرام"!!

الله يمد في عمرك، ويجعل مثواك الجنة يا (جده)!!

امتلأت حكايات جدته بأولاد الحرام، فالحكايات الشعبية صراع بين الخير والشر...والخير ينتصر في كل مساء... وربما يصحو من غفوة سريعة على تلك العبارة التي تنهي بها حكايتها، مع وكزة عند أذنه، ودعاء:

"طير..طير...الله يمسيكم بالخير"!!

"الله لا يوَقِّف في طريقك أولاد الحرام"!!

منذ أن دعت له جدته ذلك الدعاء المبارك، لم يشغل نفسه بأولاد الحرام، ولم يعبأ بهم يومًا...ما زالت لديه قناعة تامة بأنّ الله – سبحانه وتعالى – قد استجاب لدعاء جدته، فكفاه شرّ أولاد الحرام، فجعل كيدهم في نحورهم، فأشغلهم بأنفسهم، فجعل تدبيرهم تدميرهم!!.

• • • •

المطر

نعمة تنجب السرور..

تحيي القلوب..

ترطب الوجدان..

ترسم العشق بألوان الندى!!

وأيضًا، يعري الفساد ومقاولي البناء والشوارع..

ويكنس الردى والأذيّة!!.

• • • •

طرافـة

مواقف طريفة كثيرة مرَّت في حياته، بعضها محزن، يبكي طفلته الوحيدة.. لكنها مواقف طريفة.. وسعيدة أيضًا!!

قال لها : "الطرافة، يا ابنتي، لا تعني الفرح والمزاح دائمًا.. الألم يمكن أن يكون طريفًا.. حينئذٍ قد تولد السعادة من أحشاء حزن موغل في الهرم.. وهنا تحديدًا، لا بدّ أن تبدو هذه السعادة أكثر قربًا وتجليًا في النفس؛ ما دام الألم – ما يزعم الفلاسفة – هو الشريان الوحيد المشترك بين الناس!!".

.

• • • •

الطفولـة

قال بعد صمت : "الطفل هو أبو الرجل..فكل إنسان فينا تعيش فيه طفولته دائمًا!!".

توفي والده وكان عمره تسعة أعوام. كان مريضًا –رحمه الله–.. وكان ذلك الخروف مريضًا أيضًا، يدور حول نفسه!! كنا صغارًا نلعب مع الخراف، نحبها، وأحببنا هذا الخروف أكثر.. ونتعاطف معه.. ويؤلمنا كثيرًا دورانه حول نفسه!!

طلب والده من أخيه الأكبر أن يذبح الخروف؛ حتى يريحه من هذا الدوران المؤلم...

ذبحوه، ثمّ طبخوه، ثمّ قدموه في منسف (رز ولحم ولبن)، وطلبوا منهم أن يأكلوا لحمه!!

رفضنا أن نأكل لحم ذلك الخروف المسكين..

حينئذ طلب أبي من أخي أن يحمل "المنسف" برمته، ويطعمه للكلاب، حتى لا نأكل صديقنا... ذلك الخروف المسكين!!.

••••

الثالث المتوسط

كانت (بني نعيم) بمدينة الخليل بفلسطين مليئة بالبساتين التي تكثر فيها أشجار الفواكه (المشمش، والخوخ، واللوز، والكرز...) وكنا أبناء المرحلة المتوسطة نأكل من البساتين كلّها بغض النظر عن أصحابها (بدون معرفتهم طبعًا)... وكان أحد أقربائي يحرص على أن يدعوني مع بعض أقراني إلى أن نأكل من بستانه ما نشاء بشرط أن نحرسه، وكان بستانه مميزًا بتنوع ثماره...ولكننا كنا لا نفضل أن نأكل من بستانه كثيرًا..

ثم سألته يومًا بعد أن كبرنا عن تلك الدعوة غير البريئة، فقال : كنت أعرف أن كلَّ ممنوع مرغوب لديكم ؛ لذلك لم أمنعكم من أكل ثمار بستاني، فحفظته من عبثكم الأهم من أكلكم...

حينئذٍ تعجبت من ذكائه؛ لأنه كان مدرسًا في المرحلة الابتدائية، وهي مرحلة تحتاج إلى ذكاء مميز في التعامل مع الأطفال، وكان أساتذة هذه المرحلة قبل أربعين وخمسين سنة أذكياء جدًا - في تصوري اليوم -!!.

• • • •

الجامعة الأردنية؟!

في مرحلة البكالوريوس في الجامعة الأردنية، في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، ركبنا الحافلة في رحلة إلى مدينة البتراء الأثرية في محافظة الكرك، وفي الطريق الجبلي الوعر، فقَد سائق الحافلة "الفرامل" وبالفلسطيني(البريكات)، وكان أمامه خياران في دقيقتين أو أقل، إما أن تهوي الحافلة يمينًا إلى (وادي موسى) أعمق وادٍ في الأردن، أو يصدمها يسارًا في الجبل، وكان الطريق منحدرًا!!

هذه ذاكرة محزنة لكنها طريفة -رحم الله أصدقائي الذين ماتوا آنذاك- والطريف فيها أنني مكثت بين زملائي الأموات أكثر من نصف ساعة... ثم تبين للمنقذين أنني كنت في حالة إغماء شديدة!! سبحان الله!!.

● ● ● ●

برلين أو الرياض؟!

جئت إلى الرياض، فتزوجت.. وكنت آنذاك أنتظر منحة من ألمانيا لإكمال دراستي في الدكتوراه.. فقال بعض أقاربي: قدِّم طلبًا لجامعة الملك سعود (عام ١٩٨٦م)، فاتصلت هاتفيًا برئيس قسم اللغة العربية آنذاك، وأنا لا أعرف اسمه، فقلت له بعد التحية :"عندكم وظيفة محاضر"؟!!

فردَّ عليَّ ضاحكًا :"يا أستاذ تواضع... وشرفنا في القسم "!!

وفعلاً حضرت في اليوم الثاني، فوجدت رئيس قسم محترمًا، وبدا لي أنه صاحب نكتة...قال:" آه أنت الذي تريد أن تتوظف بالهاتف؟!"... فتح الأوراق، ونظر في التوصيات، وعندما رأى توصية من أحد زملائه في أثناء دراستهما بمصر، قال : "وظفتك، والأمر يحتاج إلى وقت قصير للإجراءات"!!.

والمهم أن عرض جامعة برلين وعرض جامعة الملك سعود قد جاءا في الوقت نفسه، فاخترت جامعة الملك سعود؛ لكي أعمل بها عامين فقط، ثم أتوجه إلى برلين...وها أنا مكثت بدلاً من العامين ثلاثين عامًا!!.

• • • •

التدخين

كنت مدخنًا، ثم تركته عندما توفي الصديق والزميل د.محمد صديق العوضي بسرطان الرئة – رحمه الله –. ومنذ عام ١٩٩٢م ولدي حرص على أن يكون موضوع كتابة المقالة في مقرر (١٠٣ عرب – التحرير العربي) عن "التدخين كارثة"... وكثيرًا ما كنت أبدأ الموضوع بهذه العبارة: "السيجارة من أجمل الأشياء في الحياة"، فأجد الطلاب منشّدين مستغربين مبتسمين. وبعد فترة صمت قصيرة أقول: "ولكنها تقتلني.. تستلب حياتي. فأمارس حينئذٍ انتحاري باختياري"!!.

ومن الطريف في أمر تركي للتدخين، أنني عندما ذهبت إلى عيادة مكافحة التدخين، فوجدت بعض طلابي الذين ابتسموا بحميمية، قلت في نفسي معاتبًا :"أين إرادتي؟!"، ثم خرجت زاعمًا أنني لا أدخن...

ومنذ يومها لم أدخن سيجارة واحدة !!.

• • • •

السرطان

في عام ١٩٩٦م، كنت في فلسطين خلال إجازة الصيف، وفي المساء ليلة سفري إلى عمان، عائدًا إلى الرياض، قال أحد الأقرباء : أنت يا حسين "مبسوط" في السعودية!!

قلت: كيف عرفت؟

قال:" صار لك رقبة فوق الرقبة".

في صباح تلك الليلة، وأنا في عمان انتفخت رقبتي، وصار فيها "خراج".. وبعد فحوصات وعمليات تبين أنه "سرطان الغدة الدرقية" الذي انتقل إلى الليمفاوية.. وقال لي الطبيب حينئذ: هذا النوع من السرطان ليس له مقدمات، نسميه بالعربي "سرطان القفزة"!!.

سبحان الله.. ويكون الحسد –أحيانًا– تعبيرًا عن الحب!.

• • • •

سوق عكاظ ١٤٣٤هـ

اشتركتُ، أنا، ود. سلطان القحطاني، واللواء الطيار عبد الله السعدون، في ندوة (تجاربنا الإبداعية) في فعاليات سوق عكاظ بالطائف العام الماضي، وأدار الندوة د. عبد الرحمن الوهابي.. وكانت مصادفة أننا الأربعة على "المنصة" كنا يتامى في طفولتنا، وكذلك كان د. محمد آل زلفة يتيم الأب في طفولته أيضًا، وهو المعلق الأول على هذه الندوة...

هنا يمكن التساؤل عن العلاقة بين شخصية اليتيم والإبداع؟

والحقيقة يمكن أن يكون يتيم الأب أكثر سعادة من آخرين يعيشون مع أمهاتهم وآبائهم!!.

• • • •

جُـذور

يتجذر انتماؤه في لغته...

فتتحقق حريته!!

ثم تغدو لعنة صوته سوطًا..

يلهب به وجوه المزورين...

الأفاقين..

تجار الأكاذيب... !!.

• • • •

عشـق

دع عنك لومي..

فإنَّ اللومَ بتَّارُ!!

واحرص على العشقِ...

إنّ العشقَ أمَّـــارُ!!.

• • • •

الثلج

الثلجُ هذه المرة كان قاسيًا:

هدمَ حوشَ الغنم..

وكسَّر الزيتون..

وأسقطَ معرشَ العنب..

وجعل أمي ترحل من بيتها الذي عمره ستون عامًا!

لكنه أبيض نقيّ!!.

• • • •

العنصريون

العنصريون والعنصريات جبناء!

يتمظهرون بالعلم والثقافة..

وفي دهاليزهم المنتنة:

يطعنون..

يزورون..

ينتهزون..

يتشبحون..

ينافقون باسم الدين والوطن!.

● ● ● ●

كُتب

نظر إلى أماكن متخمة بالكتب

بني نعيم.. عمان.. الرياض!!

ماذا بقي من العمر؟!

توهج حزنه..

فكّر أن يتخلص منها..

صدقةً جاريةً..

وربما يحرق بعضها!!.

• • • •

ثقافة

تأمل ثقافته!

تناقض..

تفلسف..

تشظٍ..

أكاذيب!!

انكمش كثيرًا..

تمدد فوق التراب :

وماذا بعد الآن؟

مشى حافيًا

ثم استلّ الشوك

ولم يمسح الدماء!.

• • • •

النـذل و الطـاووس

قصة للأطفال

(الأطفال هم آباء الكبار وأمهاتهم)

لم ينقص الطاووس إلا ذلك النّذل الذي يتمسح بريشه؛ فيمسح له جوخًا، حتى ظنَّ الطاووس نفسه عبقريَّ زمانه، فكأنَّ حياته غدت ذلك المثل الشعبي: "يا أرض اشتدي ما عليكِ حدا قدي"!!

لأول مرة في حياتي أرى فيهما تلك الجمالية المتوازنة في التعبير عن القُبح.. صحيح ليس فيهما ما في ذلك المثل الفصيح "وافق شن طبقة" من العلم والخلق؛ ولكنهما في ظاهرهما (شن وطبقة) على وجه إطلاق المثل: أحدهما نذل، والآخر طاووس.!

سبحان خالق الألفة بين شرّ عباده : طاووس.. ونذل..!! يتمادى الطاووس في طاووسيته، ويتمادى النذل في نذالته.!

للحقيقة والتاريخ، نجد أحيانًا تبادلاً بينهما في الأدوار ؛ فالطاووس يصير نذلاً؛ ليتحول النذل إلى طاووس؛ فينتشي بطاووسيته العارضة السريعة... ويمارس الطاووس الحقيقي هذه النذالة على مضض؛ لينتهز فرصة، أو يمرر ما هو أكثر نذالة من النذالة!!

سبحان مقسِّم المحبة بين عباده ؛ فيعطي منها الأشرار كما الأخيار.. وحينئذٍ يصعب عليك أن تقتحم هذا العالم العاطفي الشرير بين هذين المعتوهين :

الطاووس يظن أنّ العالم كلّه بين يديه الباذختين ؛ فيمارس القبح كله، وتغدو الكرسيّ تحت قفاه المنتن سلطة، وسوطًا، ولسانًا بذيئًا، وتقارير أكاذيب، وسلوكيات تؤلّه الجشع!!

والنذل يظن أنّ العالم كله ينحدر في جوف المسخ؛ فيهوي قبل الناس كلّهم، ولا أحد سواه؛ فيسيل نذالة كمجرى الصرف الصحيّ، يروي سماكة ريش الطاووس والتدوير!!

يا هادم اللذة بين الأشرار...

اهدم طاووسيّة الطاووس، ونذالة النذل...

وافتح لهما باب جحيمك الأبدي..

واروِ عشق المظلومين بهلاك طاووسية الطاووس ونذالة النذل..

وامنح الكون تواضع العلماء، ونعيم الجهلاء!!.

• • • •

د.تمفول

أوحى مقهى (د.كيف) إليه أن يفكر في أن يفتح مطعم (د.تمفول)... أي تميس وفول..

فهذا أفضل له من التدريس بالجامعة...

وموظفوه حملة (د.) في أي تخصص!!.

• • • •

أولئك في ٢٠١٣

دومًا تروادني فكرة أن أشتم بضعة أناس في مخيلتي...!! شكّلوا في فضائي لوحةً ملعونةً، مفعمةً بالرذائل والفساد، مشبعةً بعوالم السِّفلة، مطليّةً بعفن تجار المخازي، مسحوبةً من حظائر قوارض الجحور المظلمة، مكحلةً بقذى ضباع الجيف في السبخات... ترتدي عارًا أبديًا...!! تتسامى في قبح منبتها، ترنو إلى تاريخها معشبًا في الأسن؛ كأنه حثالة الـــ"ثقافات" كلها... رسمتهم يد إبليس، قد ولد من جوف نازية الأوباش وعنصريات الرعاع!!

أولئك... عاثوا، افتروا، بطشوا، أكلوا لحوم الأحياء، ثم زرعوا الشر في ترب المقابر...!!

أولئك... هم ما يجعلون لغتي سيدة مبجلة... ها هي تتغنى بوهج المسخ، وتتراقص فوق جلود التماسيح!!.

• • • •

أُمــي

أتأملُ وجهها الملائكيَّ

تلكَ السِّنونَ الطويلةُ

عشراتُها مرَّتْ

وما زالَ وجهُ أمِّي حكايةَ الحسنِ وآفاقَ الجمال!

هي كوني كلُّه!!

وأنا –رغْمَ كهولتي– طفلُها المدَلل!.

• • • •

أنت وهُم

في عالمهم المدنس بالرذائل

لا تستغرب أن تنجز العمل كله

وهم

يشتمونك..

ويأكلون حقوقك..

ويشكونك..

ويتآمرون عليك!!

فأنت متهم لديهم حتى يثبتوا إدانتك زورًا وبهتانًا!!

وينسون أنَّ الله معك!!.

• • • •

مخيم اليرموك

ثمة صمت يهتك قدسيّة الموت..

والصامتون متآمرون:

لا كلمة حق..

ولا مواساة!

وسفاح الجماجم سيد طائفي مدعٍ..

تبسَّم للجائعين..

وهم يأكلون لحم القطط!!.

••••

الراحلون

الراحلون من سويداء القلب

يولدون في كل صباح

وفي المساء

هم منتهى الخواطر... شعلة الوجد.. عذرية العشق.. رُسل الحقيقة.. وجه الكتابة.. أحلام الخير.. بدايات الجمال.

● ● ● ●

سـؤال

يومًا ما، سأسأل نفسي:

– هل ندمت؟!

– لا!

فأنا لا أعرف الحقد.. تلون الوجوه.. مذلة الخائفين..

عبودية العتبات... دسائس الأنذال ...

كنتُ حُــرًّا..

وأموتُ حُــرًّا !!.

• • • •

سبعة رجال وسبع نساء وثلاثة أطفال

كان عدد السيارات كبيرًا لافتًا، قبيل صلاة الجمعة في المسجد الأبيض المجاور لطريق العروبة بالرياض، قلت في نفسي - وكانت درجة الحرارة مرتفعة - يبدو أن عدد الأموات في هذا اليوم سيكون مرتفعًا !!

عادة لا يتجاوز عدد الأموات السبعة أو الثمانية في الأكثر، حيث يعلن الإمام عددهم بعد انتهاء كل صلاة جمعة: "الصلاة على الأموات يرحمكم الله".

صوّت الإمام : الأموات: سبعة رجال، وسبع نساء، وثلاثة أطفال...

حينئذٍ ارتفعت همهمة المصلين الواقفين انتظارًا لتكبيرة صلاة الجنازة: (لا إله إلا الله).

في أثناء خطبة صلاة الجمعة، وأنا دائمًا أكون من بين المصلين في ساحات المسجد الخارجية، رأيت جنازة... يحملها ثمانية رجال أو أكثر؛ متوجهة إلى مكان الجنازات أمام المنبر... كانوا كلهم يرتدون كمامات بيضاء تغطي أنوفهم وأفواههم، باستثناء واحد تلفع بغترته...

الأموات سبعة رجال، وسبع نساء وثلاثة أطفال!!

بعد أن أعلن الإمام هذا العدد الوفير من الموتى رحمهم الله، ربما خطر ببالي أنّ بعضهم قد مات بسبب إصابته بفايروس "الكورونا" !!.

• • • •

الثـورالأبيض

أكلوا لحمه.. وشربوا دماءه حارةً زكية..

وفي المساء، تورمت أمعاؤهم متخمةً بوحشيتهم؛ قد نخرها الدود.. فخمّت بطونهم!! ثم ارتدوا ثياب العار وأفعال الذئاب...

وتغنوا– قبيل العشاء– بانتصاراتهم على الروم... وشعراء القبيلة!!.

••••

كبّ القهوة

فاجأني زميلي السوداني في المكتب قبل أسبوع... فسقطتْ من يدي القهوة على الأرض!!

قال فرحًا: عندنا في السودان كبُّ القهوة على الأرض خير وبركة.. ومعناه أن الفلوس الكثيرة ستأتي إليك قريبًا!!

قلت: حتى عندنا في فلسطين يقولون: كب القهوة خير !! ولكني لا أؤمن بكل هذه الخرافات!!

اليوم اتصلتْ بي تلك الجهة التعليمية التي عملتُ فيها ضمن لجنة ثقافية مدة سبعة أشهر - كان عملي تحديدًا يحرق الرأس بالشيب- فأخبروني أنّ مكافأتي جاهزة...

كانت البناية فارهة، ترى صورتك في مرايا كثيرة كشعر الرأس... وصلت إلى الإدارة المالية في الدور الثالث...

بحث الموظف عن "الشيك" وهو يعتذر لأنه عُيِّن منذ أسبوعين في هذه الوظيفة... طلب (إقامتي) لتصويرها وإمضاء صورة الشيك...

عندما تسلمتُ الشيك احترت بالأصفار الكثيرة بعد الواحد.. فهل المبلغ مئة ألف؛وهذا مستبعد، أو عشرة آلاف؛ وهذا المبلغ أقل مما ينبغي، أو ألف ريال؛ وهذه إهانة ما بعدها إهانة.!!... كان تركيزي على الرقم الضخم، ولم أقرأ الكتابة على الشيك... قلت للمحاسب : كم المبلغ لو سمحت ؟!

قال : ألف ريال.

أعدت إليه الشيك، فأخذت الصورة التي أمضيتها، فمزقتها...فخرجت...

ثم بعد نصف ساعة من السير بعيدًا عن ذلك المبنى الضخم.. اتصلوا بي.. وأخبروني أنني نسيت إقامتي عندهم.!.

• • • •

التنافخ

ثمة أقوام ينتفخون... فيتنافخون.

في قيعانهم المنتنة هشيم لا يباع بشعلة نار...

لكنهم يحسنون أن يتنافخوا...فيكرههم تنافخهم.

ثم يتنافخون أكثر فأكثر... فيئنُّ الموت لحظة تنفيسهم.

قلت لصديقي المتواضع جدًا:

- ما رأيك أن نتنافخ؟

- كيف؟!

- نزعم أن العالم العربي كله لا يوجد فيه إلا ثلاثة مبدعين!!

- وهل نكون من بينهم؟!

- إذا تنافخنا بوجود ثلاثة فقط...فهذا يعني أن المبدعين العرب خمسة؟!

- وإن سئلنا عن الثلاثة؟!

- نذكرهم من بين الأموات !!

- حدِّد...

- نجيب محفوظ الحاصل على جائزة نوبل... ومحمود درويش... واااا..

- المتنبي!!.

• • • •

الرحيل

اكسر ثلاث جرار فخارية

لا جرة واحدة...

عندما ترحل من هنا إلى هناك.

هنا..

يكون الموتُ مُرًّا كطعم الحنظل..

والخلائق بلا قلوب...

كأنهم يعبدون المال...

ويستعبدون البشر!!

هناك...

ستعود إلى سيرتك الأولى...

حيث طفولتك الخضراء تُولد للمرة الثانية...

ويكون الموت خلودًا ببسمة عريضة...

لا بدّ أنها تختزل كونك كله!!.

••••



المؤلف في سطور

- وُلد حسين عبد الله موسى المناصرة في١٩٥٨/٥/١٧ في قرية بني نعيم/ الخليل، وأنهى الثانوية في مدرستها سنة ١٩٧٧، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الأردنية سنة ١٩٨١، وشهادة الماجستير في النقد الأدبي الحديث من الجامعة نفسها سنة ١٩٨٥، ثم شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية سنة ٢٠٠١.
- عمل في جامعة الملك سعود بالرياض منذ سنة ١٩٨٧، محاضرًا، ومستشارًا بوكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي (٢٠٠٧-٢٠١٢)، ومستشارًا بوكالة الجامعة للتطوير والجودة(منذ ٢٠١٢)، ومديرًا تنفيذيًا لكرسي الأدب السعودي فيها (منذ٢٠١١)، ومستشارًا في جهات أخرى عديدة داخل جامعة الملك سعود وخارجها.
- حاضر فصولاً دراسية عديدة في كلية المجتمع، وكلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع، وجامعة القدس المفتوحة بالرياض؛ وقدم عدة دورات تدريبية في مجالات الإبداع والكتابة الوظيفية؛ وحكّم عددًا كبيرًا من الأبحاث، والكتب، والمسابقات الأدبية.

- كما عمل سكرتيراً للتحرير في مجلة " قوافل" الصادرة عن النادي الأدبي بالرياض (١٩٩٤-١٩٩٨)، وعضو هيئة تحرير في مجلة "حيفا لنا" الإلكترونية، وعضو (ومشارك) في تحرير عدد من الكتب الأدبية والنقدية؛ ومؤسس ومحرر صحيفة "سرديات" الإلكترونية.
- وهو عضو في رابطة الكتاب الأردنيين، وتجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين، والجمعية اللغوية للمترجمين واللغويين العرب، ورابطة المسبار الأدبية، ومؤسس وعضو وحدة أبحاث السرديات، ووحدة أبحاث الشعريات بجامعة الملك سعود.
- حصل على جائزة جامعة الملك سعود للتميز العلمي – جائزة أفضل كتاب مؤلف، فرع التخصصات الاجتماعية والإنسانية (مناصفة)، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م. (كتاب الجدار والإنسان: قراءات في القصة القصيرة).
- حصل على جائزة جدة للدراسات النقدية والأدبية في دورتها الثانية (مناصفة)، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥.
- نال جائزة أبها للكتابة المسرحية، وتكريم الجمعية اللغوية للمترجمين واللغويين العرب، وشهادات شكر وتقدير عديدة.
- رشحه قسم اللغة العربية وآدابها وكلية الآداب بجامعة الملك سعود للحصول على جائزة الملك فيصل العالمية في الآداب للعام ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، في موضوع "دراسات الرواية العربية الحديثة".

- **أعماله الأدبية والنقدية :**

١. فرح أنطون روائيًا ومسرحيًا : نقد، دار الكرمل، عمّان، ١٩٩٤
٢. في طريقهم إلى الجنون : نص مسرحي، دار آرام، عمّان ١٩٩٤
٣. الرخ يعانق بروميثيوس أو دليلة تتقيأ : نص مسرحي، دار الحوار، اللاذقية/ سوريا، ١٩٩٥
٤. لقاء في الفوج الأخير : قصص، المطابع التعاونية، عمّان ١٩٩٥
٥. التبغ واللعنة آخر ما توصل إليه عبد الله المسكين : قصص، دار الكرمل، عمّان، ١٩٩٦
٦. بوابة خربة بني دار: رواية، دار الحوار، اللاذقية/سوريا ١٩٩٧
٧. داريّا : رواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٩
٨. ثقافة المنهج.. الخطاب الروائي نموذجاً : دراسة، دار المقدسية، حلب/ سوريا، ١٩٩٩
٩. بقايا من الهذيان : قصص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩
١٠. الليلة الشاردة الواردة : قصص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩
١١. المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية : دراسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢
١٢. خندق المصير : رواية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٢
١٣. النسوية في الثقافة والإبداع: نقد، عالم الكتب الحديث، إربد٢٠٠٧
١٤. ذاكرة رواية التسعينيات : نقد، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨

١٥. فضاءات الكتابة : نقد، شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٠٨
١٦. وجهي وزرقاء اليمامة : قصص، دار فضاءات، عمّان، ٢٠٠٩
١٧. التنفس حلمًا : قصص، دار فضاءات، عمّان، ٢٠٠٩
١٨. وهج السّرد : نقد، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٠
١٩. مقاربات في السرد : عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٢
٢٠. الفردوس المفقود : دراسات في الرواية الفلسطينية، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٣
٢١. قراءات في المنظور السردي النسوي : عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٣
٢٢. القصة القصيرة جدًا: الرؤى والجماليات : عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٥
٢٣. الجدار والإنسان : قراءات في القصة القصيرة، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر ، الرياض ، ٢٠١٥ .
٢٤. تجليات في النص : مطبعة الكتاب العربي، الرياض، ٢٠١٥
٢٥. سيد المفاتيح : قصص قصيرة جدًا. شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠١٦
٢٦. طواحين السوس : رواية إلكترونية
٢٧. فلسطين ذاكرة وطن : مقاسرديات إلكترونية
٢٨. العصافير لا تغرد خلف القضبان : رواية إلكترونية

- **web** : **http://faculty.ksu.edu.sa/almanasrah**
- **email** : **hosain_ma@yahoo.com**

الْمُحْتَوَيَاتُ



(+2) 01288890065 /(+2) 02 27238004

www. shams-group. net